باعتبار الاجتماع العارض للعلوم لا باعتبار اختلافها منتهية الى المعلومات قال واما ما قالوه من انه عقيب السوال عالم بالجواب اجمالا لانه
لترتبه على التقرير فمردود والمعلوم عقيب السوال حقيقته وماهيته ولوازمه وهو انه شيء يصلح جوابا لذلك السوال والمعلوم عقيب السوال
اللازم وهو معلوم بالتفصيل واما الحقيقة فهي مجهولة في تلك الحالة ونظيره كما انا اذا عرفنا النفس من حيث انها شيء محرك
فان لازمها اعني كونها محركة معلوم تفصيلا وحقيقتها مجهولة الى ان تعرف بطريق اخر فبطل ما قالوه وظهر ايضا ان العلم الواحد يكفي على
كثرة اقول ومن انكار العلم الاجمالي نشأ انكار للاكتساب في التصورات والجواب انه اذا علم المركب بحقيقته حصل في الزمن صور
واحد مركبة من صور متعددة يجب تلك الاجزاء والعقل ح متوجه قصدا الى ذلك المركب دون اجزائه فانها مع حصول صورها في العقل
كالمخزون المعروض عنه الذي لا يلتفت اليه فاذا توجه العقل اليها وفصلها صارت مخطرة بالبال ملحوظة قصدا منكشفة بعضها عن بعض
انكشافا تاما لم يكن ذلك الانكشاف حاصلا في الحالة الاولى مع حصول صور الاجزاء في الحالتين معا فظهر انه قد تفاوت حال العلم بالمعلوم
الى المعلوم وانه اذا كان المركب معلوما بحقيقته قصدا كان اجزائه معلومة ح بلا قصد واخطار واذا فصلت الاجزاء كان العلم بها على وجه
اقوى واكمل من الوجه الاول فالعلم بالهيكل الى معلومه مرتبتان احديهما اجمالي والاخرى تفصيلي كما ذكروه وقوله المعلوم عقيب السوال عارض
من عوارض الجواب قلنا الكلام فيما اذا كان المركب حاصلا في الزمن بجمعه لا باعتبار عارض من عوارضه فان ذلك ليس علما باجزائه
لا تفصيلا ولا اجمالا واما قوله العلم الواحد لا يكون علما بمعلومات كثيرة فجوابه انا اذا علمنا كل شيء ممكن بالامكان العام فلا شك انا حكمنا على
جميع افراد الشيء فلا بد ان تكون معلومة لنا ولا علم بها في تلك الحالة الا باعتبار مفهوم الشيء الشامل لها باسرها فان العقل جعل هذا المفهوم
آلة لملاحظة تلك الافراد فصح ح ان يحكم على تلك الافراد دونه ويكون هذه المعاني التي قررناها مضبوطة عندك فانها يفتقر في مواضع
عديدة فرعان الاول العلم الاجمالي على تقدير جواز ثبوته في نفسه هل يثبت لله تع ام لا جوزه القاضي والمعتزلة ومنعه كثير من اصحابنا
وابو هاشم والحق انه ان شرط فيه اي في العلم الاجمالي الجهل بالتفصيل امتنع عليه تع والا فلا يمتنع فان قيل فينتفي ح عنه تع علم حاصل للمخلوق
وهو العلم الاجمالي قلنا نعم وهو اي ذلك العلم المنتفي عنه تع هو العلم المقرون بالجهل وهذا القيد يجب انتفاؤه عنه وبالجملة فالمنتفي
عنه تع هو القيد اعني كونه مع الجهل وانه لا يوجب نفي اصل العلم بل هو ثابت له مجردا عن ذلك القيد الذي يستحيل عليه تع الفرع الثاني
المشهور ان الشيء الواحد قد يكون معلوما من وجه دون وجه قال القاضي الباقلاني المعلوم غير المجهول ضرورة فمتعلق العلم والجهل
متغايران قطعا وان كان احدهما عارضا للاخر كما اذا علم الانسان باعتبار ضاحكيته وجهل باعتبار حقيقته او هما عارضان لثالث كما اذا علم
باعتبار ضحكه وجهل باعتبار كتابته او بينهما تعلق اخر سوى تعلق العروض على احد الوجهين اي تعلق كان من التعلقات كالجزئية والكلية
والاتصال والمجاورة فان هذه التعلقات لا تقتضي اتحاد المعلوم والمجهول بل يغايرهما والتسمية مجاز يعني اذا كان المعلوم عارضا للمجهول او
كانا عارضين لثالث او كان بينهما تعلق بوجه اخر واطلق على هذه الصور انها من قبيل كون الشيء الواحد معلوما من وجه ومجهولا من اخر
كان هذا الاطلاق من باب التجوز ولا مشاحة ولا منازعة فيه اي في الاطلاق مجازا فان بابه مفتوح ولا يشتبه عليك بما اسلفناه لكن ان
عارض الشيء قد يلاحظ في نفسه فيكون العارض معلوما مع كون حقيقة الشيء مجهولة فيتغاير المعلوم والمجهول وقد يجعل آلة لملاحظة الشيء وح
يكون ذلك الشيء معلوما باعتبار عارضه ومجهولا باعتبار حقيقته فيتحد المعلوم والمجهول لكنه معلوم من حيثية ومجهول من حيثية اخرى ولا استحالة
فيه وتحصل بهذا الذي ذكره القاضي ما استدل به الامام الرازي على نفي العلم الاجمالي في المحصل فقال المعلوم على سبيل الجملة معلوم من وجه ومجهول من وجه
فالوجهان متغايران والوجه المعلوم لا اجمال فيه والوجه المجهول غير معلوم البتة لكن لما اجتمعا في شيء واحد ظن ان العلم الجملي نوع يغاير العلم
التفصيلي والجواب ان الاجمال والتفصيل ليس حالهما على ما توهمه بل المعلوم فيهما واحد والمختلف هو العلم المتعلق بذلك المعلوم فتارة يكون
ذلك العلم متعلقا به على وجه واخرى على وجه اخر كما حققناه فليس الاجمال بان يكون الشيء معلوما من وجه ومجهولا من اخر واذا قلنا هذا الشيء معلوم من
حيث الاجمال دون التفصيل كان الحيثيتان راجعتين الى العلم دون المعلوم وبما قررناه يتضح ان الفرع الثاني ايضا نوع على ثبوت العلم الاجمالي كما قيل

هو من قبيل العلم بالشيء من وجه دون وجه اولا المقصد الثامن قال بعض المتكلمين الشيء قد يعلم بالفعل وهو ظاهر وقد يعلم بالقوة كما اذا كان زيد
وعمرو اثنان فسئلنا ازوج هو اي ما في يدي او فرد فانا نعلم من الحالة ان كل اثنين زوج وهذا الذي في يدي اثنان في الواقع فيكون مندرجا فيهما علمنا
فنعلم انه زوج علما بالقوة القريبة من الفعل وان لم يكن نعلم انه بعينه زوج وكذلك جميع الجزئيات من الاحكام المندرجة تحت الكليات
فانها معلومة بالقوة قبل ان ينبه للاندراج واما بعد التنبيه له فانها تكون معلومة بالفعل فالنتيجة في الشكل الاول حاصلة في احدى المقدمتين
اعني كبراه حصولا بالقوة ولا اشكال ان كل مقدمة كلية صالحة لان يجعل كبرى للشكل الاول حتى يستخرج الاحكام الجزئية المندرجة فيها من القوة الى
الفعل ولذلك سميت تلك المقدمة اصلا وقاعدة وقانونا وتلك الاحكام الجزئية فروعا لها المقصد التاسع العلم اما فعلي وهو ان يكون
سببا للوجود الخارجي كما نتصور امرا مثل السرير مثلا ثم نوجده واما انفعالي مستفاد من الوجود الخارجي كما نتصور امرا في الخارج مثل الارض
والسماء ثم نتصوره فالفعلي ثابت قبل الكثرة والانفعالي بعدها اي العلم الفعلي كلي يتفرع عليه الكثرة وهي افراده الخارجية والانفعالي مستفيد منها
وقد يقال الذي لنا كالطبائع الكلية لكنه ليس من قبيل العلم ومبني على وجود الطبائع الكلية في ضمن الجزئيات الخارجية قال الحكماء علم الله تع بمصنوعاته علم
فعلي لانه السبب لوجود الممكنات في الخارج لكن كون علمه سببا لوجودها لا يتوقف على الالات والادوات بخلاف علمنا بافعالنا ولذلك
يتخلف صدورها معلومة عن علمنا وقالوا ان علمه تع باحوال الممكنات على ابلغ النظام واحسن الوجوه بالقياس الى الكل من حيث هو كل هو الذي يستند
اليه وجودها على هذا الوجه دون ساير الوجوه الممكنة وهذا العلم عندهم يسمى بالعناية الازلية واما علمه تع بذاته فليس فعليا ولا انفعاليا
ايضا بل هو عين ذاته بالذات وان كان مغايرا له بالاعتبار كما سيرد عليك ان شاء الله تع المقصد العاشر قالوا اي الحكماء مراتب العقل في التعقل
للنفس الناطقة الانسانية اربع الاول العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض لادراك المعقولات وهي قوة محضة خالية عن الفعل كما للاطفال فان لهم
في حال الطفولية وابتداء الخلقة استعدادا محضا ليس معه ادراك وليس هذا الاستعداد حاصلا لساير الحيوانات وانما نسب الى الهيولى لان النفس في
هذه المرتبة الهيولى الاولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلها المرتبة الثانية العقل بالملكة وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات
منها وانه اي العلم بالضروريات حادث بعد ابتداء الفطرة لانه مشروط بحادث فالضرورة دفعا للترجيح بلا مرجح في اختصاصه بزمان معين وهو اي ذلك الشرط
الحادث الاحساس بالجزئيات والتنبه لما بينها من المشاركات والمباينات فان النفس اذا احست بجزئيات كثيرة وارتسمت صورها في الاتها الجسمانية
ولاحظت نسبة بعضها الى بعض استعدت لان يفيض عليها من المبدأ صور كلية واحكام تصديقية فيما بينها فهذه علوم ضرورية ولا نريد بذلك اي بالعلم
بالضروريات العلم بجميع الضروريات فان الضروريات قد تفقد لفقد شرط للتصور كحس ووجدان كالاكمه الفاقد للعين في اصل الخلقة والعنين
الفاقد للقوة المجامعة لا يتصوران ماهية اللون التي يتوصل الى ادراكها بابصار جزئياتها وماهية لذة الجماع التي يتوصل بها الى ادراكها بوجدان
جزئياتها او لفقد شرط للتصديق كاحدهما اي الحس والوجدان في القضايا الحسية فان فاقد حس من الحواس فاقد للقضايا المستندة الى ذلك الحس والقضايا
الوجدانية فان فاقد الوجدان فاقد لها قطعا وكتصور الطرفين هذا عطف على قوله كاحدهما فان تصور الطرفين والنسبة شرط في البديهيات
اي الاوليات التي هي اقوى الضروريات واقلها شرطا فاذا فقد هذا الشرط فقدت القضايا البديهية فضلا عما عداها من الضروريات المتوقفة على شرط اخر ايضا
المرتبة الثالثة العقل بالفعل وهو ملكة استنباط النظريات من الضروريات اي صيرورة النفس بحيث متى شاء استحضر الضروريات ولاحظها
واستنتج منها النظريات ولا اشكال ان هذه الحالة انما تحصل له اذا صار طريق الاستنباط ملكة راسخة فيه وقيل العقل بالفعل هو ما اشتهر من انه حصول
النظريات وصيرورتها بعد استنتاجها من الضروريات بحيث استحضرها متى شاء بلا روية وتجشم كسب جديد وذلك انما يحصل اذا لاحظ النظريات
الحاصلة مرة بعد اخرى حتى يحصل له ملكة الاستحضار متى اراد من غير حاجة الى فكر المرتبة الرابعة العقل المستفاد وهو ان يحضر عنده
النظريات التي ادركها بحيث لا تغيب عنه ومن ذكر اي حضورها باسرها مشاهدة للقوة العاقلة الانسانية والانسان في طلبها من بدنه ام لا يمكن فيه
تردد وجوز عند العقل ان تتجرد بعض النفوس الكاملة عن العلائق البدنية تجردا تاما بحيث تشاهد معقولاتها دفعة واحدة كانها لمعة برق ثم تسترجع من الحالة الى
مشاهدته بعد مشاهدة ومكابدة بين المشاهدتين ملكة راسخة فيه وان كان حصولها مستبعدا اكثر من استبعاد كونها بروقا لامعة والظاهر ان استمرار المشاهدة لا يكون في الدار الاخرة والعلم